شرعة الجهاد في الإسلام وما عليه لزوم جماعة المسلمين

قول الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١١-١١٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٠-١٢].

السائحون: الصائمون بإجماع المفسرين وفيه معنى الجهاد في قول رسول الله ﷺ (سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله).

* تعاقب الآيتين فيه دلالة قاطعة على أن صفات المجاهدين في الآية الثانية هي من شروط الصفقة: الجنة ثمنها الجهاد على هذه الصفات.

الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس قال: الشهيد من كان فيه التسع خصال ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

تفسير الطبري ١٧٢٧١ عن طفيل العبسي قال: سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ..﴾ [التوبة: ١١١]. قال الرجل ألا أحمل على المشركين فأقاتل حتى أقتل؟ قال ويلك اين الشرط؟ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

تفسير الطبري ١٧٣١٨ عن ابن عباس ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ يعني القائمين على طاعة الله وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد إذا وفوا بشرطه وفى لهم

بشرطهم. رواه السيوطي في الدر المنثور ٥: ١٧٣ عن ابن عباس من طريق علي عليه السلام.

الكشف والبيان للثعلبي ٣: ٢٩ قول الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ ثم قال في صفتهم مبتدأ ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ..﴾.

كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢٢٢٠ وجاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: آثرت الحج على الجهاد وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ..﴾ فقال علي بن الحسين عليه السلام فاقرأ ما بعدها فقال ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ فقال عليه السلام إذا رأيت هؤلاء فالجهاد معهم يومئذ أفضل من الحج. رواه الكليني في الكافي ٨٢٤٤ عن أبي عبدالله عليه السلام قال لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال: تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته ان الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ..﴾ فقال له علي بن الحسين أتم الآية فقال ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ فقال علي بن الحسين عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج.

دعائم الإسلام ١: ٣٦٥ عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ هذا لكل مجاهد أم لقوم دون قوم فقال أنه لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله سأله بعض اصحابه عنها فلم يجبه فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ فأبان الله بهذا صفة المؤمنين الذين اشترى منهم أنفسهم واموالهم فمن أراد الجنة فليجاهد في سبيل الله على هذه الشرائط وإلا فهو من جملة الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينصر الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم (لا نصيب لهم).

الكافي للكليني ٨٢٤٠٠ عن أبي عبدالله عليه السلام: فلما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ..﴾ قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله

فقال يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟ فأنزل الله على رسوله ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ . وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فبشر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة، قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط بالشهادة والجنة فقال ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

صحيح مسلم ١٨٣/ ١٤ عن ابن عباس عن عمر: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد، قال رسول الله ﷺ كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة، فقال رسول الله ﷺ: يا بن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال فخرجت فناديت: ألا أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون. رواه أحمد في مسنده ايضا ٣٢٨ و٢٠٣ والدارمي في السنن ٢٤٨٩ والبيهقي في السنن ٩: ١٠١ وشعب الايمان ٤٣٣١ وسيرة عمر لابن الجوزي ١٥١.

الجهاد على غير شرائط الله ﷻ

صحيح البخاري ٦٧٦٦ باب رفع الأيدي بالدعاء عن الزهري عن ابن عمر بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره، فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فرفع النبي ﷺ يديه إلى السماء فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين. رواه البخاري أيضاً في باب الحاكم لا يجور ١٥٧٧. رواه البيهقي في السنن ٩: ١٥ والنسائي في السنن ٣: ٤٧٤ وأحمد في مسنده ٦٣٩٢. **رواه** ابن الأثير في الكامل ١: ٣٣٣ باب ذكر غزوة خالد بن الوليد بني خزيمة وفيه قال: وكان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الإسلام، ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد، بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا، وكانت خزيمة أصابت في الجاهلية عوفا أبا عبدالرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عمّ خالد، فلما نزل خالد أخذ بنو جذيمة السلاح فأمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من

قتل، فلما انتهى الأمر إلى النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني ابرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل علياً عليه السلام ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والأموال حتى أنه ليؤدي ميلغة الكلب (الاناء)، وبقي منه فضلة فقال لهم هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد قالوا لا، فقال لهم إني اعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ففعل. رواه اليعقوبي في تاريخه ١: ١٢٧-١٢٨ وفيه قال رسول الله ﷺ (بعد فتح مكة) ألا كل دم ومال ومأثرة في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي هاتين، إلا سدانه الكعبة وسقاية الحج، فأنهما مردودتان لأهلهما، وبعث رسول الله ﷺ وهو بمكة خالد بن الوليد إلى بني جديمة فقال لهم ضعوا السلاح فقالوا إنا لا نأخذ السلاح على الله ورسوله ونحن مسلمون، فانظر ما بعثك رسول الله ﷺ فإن كان بعثك مصدقاً (جابياً للصدقات) فهذه ابلنا وغنمنا فاعدُ عليها. قال: ضعوا السلاح قالوا إنا نخاف أن تأخذنابإحنه الجاهلية (الثأر لعمه) فانصرف عنهم وأذن القوم وصلوا، فلما كان في السحر شن عليهم الخيل فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال ﷺ: اللهم إني ابرأ إليك مما صنع خالد. رواه الطبرسي في إعلام الورى ١: ١٧٣ والذهبي في تاريخ الإسلام ١: ٣٧١ وفيه: فأمر بهم خالد فقتلوا وقبض سبيهم، فركب أبو قتادة فرسه وسار قِبَل أبي بكر فلما قدِم عليه قال: تعلم إن لمالك بن نويرة عهد وإنه إدعى اسلاماً، وإني نهيت خالداً فترك قولي وأخذ بشهادات الاعراب الذين كانوا يريدون الغنائم، فقام عمر فقال: يا أبا بكر إن في سيف خالد رهقا (جوراً) وهذا لم يكن حقا فإن حقا عليك أن تقيده (تقتص منه) فسكت أبو بكر، ومضى خالد قِبَل اليمامة وقدم متمم بن نويرة فأنشد أبا بكر مندبة في دم أخيه وفي سبيهم، فرد أبو بكر السبي وقال لعمر وهو يناشد في القِود (القصاص): ليس على خالد ما تقول هَبْهُ تأول فأخطأ. رواه أبو الفدا في تاريخه ١: ٢٤١.

* كيف يصح التماس العذر لخالد وأنه تأول فأخطأ. وكان النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد والنبي ﷺ لا يؤاخذ بالخطأ السهو والجريرة من غير عمد أو قصد.

تاريخ الطبري ٢: ٢٧٤ وكان ممن شهد لمالك بن نويرة بالاسلام أبو قتادة الحارث، وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبداً بعدها، وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح قال: فقلنا إنا

المسلمون قالوا ونحن المسلمون قلنا ما بال السلاح. فإن كنتم كما قلتم فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله قال (خالد لمالك) أو ما تعده صاحباً (يعني النبي ﷺ) ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق اصحابه، فلما بلغ بقتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد، وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما، فلما دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال: ارثاءً قتلت امرءاً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عمر. فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد.

تاريخ الطبري ٣: ٥٩١ ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردّة وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه (يعني مالكاً) واصطفى امرأته أم تميم فقال له عمر بن الخطاب إعزله فإن في سيفه رهقاً فقال له الصديق لا أغمد سيفا سلّه الله على المشركين.

مسند أحمد ١٥٩٤٦ خطب عمر في الجابية فقال: إني اعتذر إليكم من خالد بن الوليد أمّرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسانه، فنزعته وأمّرت عبيدة بن الجراح. رواه الهيثمي في مجمعه **٩٧٧١** وابن عساكر في مسند خالد ١٦: ٣٦٤ وسيرة عمر لابن الجوزي ١-٢٥٠ والمتقي في كنز العمال **٣٧٥٧٨**.

* أن الثابت في الروايتين تورط خالد وتلبسه بالجرائم فلا يصح معه ما نسب إلى النبي ﷺ من قول (أن خالداً سيف الله المسلول على أعدائه).. فكيف نوفق بين قول أبي بكر ان خالداَ سيف سله الله على المشركين ودعاء النبي ﷺ بعدما رفع يديه إلى السماء: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مما روى البخاري والنسائي والبيهقي وأحمد وأجمع عليه المؤرخون، وهذه النصوص على اختلافها تشهد على انقطاع معذرة خالد، فرواية البخاري أنهم لم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا لا تستحق القتل والأسر إذ إن الخطأ السهو أو غلط اللفظ موضوع عن بني آدم، وفي رواية ابن الأثير ان خالداً قتل مالكاً بن نويرة ثأراً لعمه الفاكه بن المغيرة فهو عذر مردود لأن الإسلام يجبّ ما قبله لقول النبي ﷺ: الا كل دم ومال ومأثرة في

الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحج فانهما مردودتان لاهلهما (مر تفصيله). وفي رواية اليعقوبي ان مالك بن نويرة وقومه صرحوا باسلامهم ثم قالوا ما قالوا، وفعل خالد ما فعل مما مرّ تفصيله فتلك الطامة الكبرى التي تبرأ منها رسول الله ﷺ بقوله اللهم إني ابرأ اليك مما صنع خالد، وفي الأثر ان رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فإن فعلوا فقد منعوا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (صحيح مسلم ٢٤٠٥ وسنن النسائي ٥: ١١١).

الجهاد مع الأمير البرّ والفاجر

نذكّر بأن هذه النصوص متباينة يتعذر الإحتجاج بها نعرضها للمقابلة ومعرفة مواقع الإختلاف والخطأ.

سنن أبي داود ٢: ٣٢٥ رقم ٢٥٣٥ حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أم فاجراً والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براً كان أم فاجراً وإن عمل الكبائر. رواه البيهقي في سننه ٣: ١٢١ و٨: ١٥٨ رقم ٨٢٥٢ وابن عساكر في تاريخه ٤٧: ٢١٦ والذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٤٣٣ وسير أعلام النبلاء ١٠: ٤١٥.

مقابلة الرواية

- أعرض عنها اصحاب السنن الخمسة: البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجة.

- تفرد بها رموز السلطة الأموية من أهل دمشق وحمص، وهم خصوم علي عليه السلام في الجانب السياسي للصراع هدفها إضفاء الشرعية على حكم الطواغيت. روجوها من أجل تعويم الخلافة الأموية التي أسس لها الخليفتان عمر وعثمان (مر تفصيله) فما نسب إلى النبي ﷺ من قول: الجهاد واجب خلف كل أمير براً كان أم فاجراً وإن عمل الكبائر هو مخالف تماماً لمنطق القرآن والسنة برمته ومعطل لأهداف الرسالة لقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال لنبيه ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

وقال رسول الله ﷺ: إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق (الأدب المفرد للبخاري ٢٧٣ ومسند أحمد ٨٩٣٩)بل هو أسوأ من حكم الجاهلية. . التي كانت تنجد مكارم الخصال ومحامد الفعال ومحاسن الأمور التي تنافس فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل. (انظر نهج البلاغة ٤٦٤).

ترجمة رجال الرواية

في سند الرواية معاوية بن صالح والعلاء بن الحارث ألصقوا الرواية بمكحول وأبي هريرة.

- معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي هو عمدة الرواية: الجهاد واجب خلف كل أمير براً كان أم فاجراً. من رموز السلطة الأموية عينه عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) قاضيا على الأندلس.

تاريخ قضاة بالأندلس ١: ٢٤ خرج (معاوية بن صالح) من حمص إلى الشام سنة ١٢٣ه ثم إلى الأندلس فاستوطن مالقة، ثم ولاه عبد الرحمن بن معاوية القضاء بقرطبة. رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢: ٢٨٣ والذهبي في الميزان ٧٥٠.

طبقات ابن سعد ٧: ٥٢١ وكان في الأندلس معاوية بن صالح وكان قاضياً لهم (لبني أمية).

تاريخ ابن معين للدوري ص٣١١ سمعت يحيى بن معين يقول: كان يحي بن سعيد القطان لا يرضى معاوية بن صالح. رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦: ٢٣٨.

الكامل لابن عدي ٦: ٤٠٤ سئل يحيى بن سعيد القطان عن معاوية بن صالح قال ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفاً واحداً. رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥: ٢٣٨ والذهبي في ميزان الاعتدال ٧٥٠.

* يأتي تفصيل الفضائل التي انتحلها معاوية بن صالح وربيعة بن يزيد والعلاء بن الحارث لمعاوية بن أبي سفيان، ونسبوها عن النبي ﷺ كذباً وافتراء، وقد مر تفصيل إعراض علماء السنة عنها في السنن الستة (البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجة) واجماع علماء النقل أنه لا يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية شيء (راجعه في بابه ص١٣).

ترجمة العلاء بن الحارث المتوفى ١٣٦هـ

- هو عمدة الرواية: الجهاد واجب خلف كل أمير براً كان أم فاجراً.
- هو فقيه الجند في دولة بني أمية.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١: ١٨٦ قال أبو مسهر فلما توفي مكحول جلسوا (للفقه) إلى سليمان بن موسى، فلما توفي سليمان جلسوا إلى العلاء بن الحارث فلما توفي قال ابن سراقة (والي دمشق): من فقيه الجند؟ قالوا قيس الأعمى قال: لقد ضاع جند فقيهها قيس الأعمى، قال فبعث إلى الأوزاعي فأقدمه من بيروت فكان يفتي بها (يعني دمشق). رواه ابن عساكر في تاريخه ٤٧: ٢٠٦ والمزي في تهذيب الكمال ٢٢: ٤٨١ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢: ١٣٩.

تاريخ دمشق ٤٧: ٢٠٦ قال أبو مسهر مات العلاء بن الحارث يوم مات وهو فقيه الجند روى له الجماعة سوى البخاري. وفيه: مات العلاء بن الحارث سنة ست وثلاثين وهو ابن سبعين سنة.

طبقات ابن سعد ٧: ٤٦٣ العلاء بن الحارث كان يفتي حتى خولط (تغير عقله). رواه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٩٨ وفيه قال أبو داود: العلاء بن الحارث ثقة تغير عقله.

* برواية (الجهاد واجب خلف كل أمير براً كان أم فاجراً)، ونظيرها الكثير من الروايات الموضوعة على النبي ﷺ كان فقيه الجند في الشام يلقن الجيش عقيدته لقتال أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

توغل معاوية بن صالح والعلاء بن الحارث في الرواية من قعر البيت الأموي من طريق الناصبي ربيعة بن يزيد وموالي بني أمية

التاريخ الكبير للبخاري ٤: ١٣٥ حدثنا عبدالله حدثني معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد وفيه ٥: ١٦٥ أبو عمران النصيبي، سمع معاوية بن أبي سفيان روى عنه ربيعة بن يزيد.

طبقات ابن سعد ٢: ٣٥٨ وأخبرت عن معاوية بن صالح الحضرمي عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير قال: قال معاوية: ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا

إن عمرو بن العاص أحد الحكماء ألا أن كعب الاحبار أحد العلماء، إن كان العلم عنده كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين.

التاريخ الكبير للبخاري رقم ٧١٢ قال القاسم بن عبدالرحمن الشامي مولى عبدالرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية القرشي الأموي سمع أبا أمامة. روى عنه العلاء بن الحارث وكثير بن الحارث. رواه ابن عساكر في تاريخه ٤٧: ٢٠٦.

تاريخ دمشق ٥٩: ٧٩ حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد (تزلف في روايتين في فضل معاوية زعم أنه سمعها من رسول الله ﷺ). رواه الذهبي في سير اعلام النبلاء ٣: ١٢٤.

التاريخ الكبير للبخاري ٧٩١ و١٤٠٥ وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز (مولى معاوية) عن ربيعة بن يزيد عن عبدالرحمن بن عميرة (تزلف في روايتين في فضل معاوية زعم أنه سمعها من رسول الله ﷺ).

ترجمة ربيعة بن يزيد مصدر الروايات الموضوعة

الاستيعاب لابن عبد البر ١: ١٤٥ وأما ربيعة بن يزيد السلمي ذكره بعضهم ونفاه أكثرهم فكان من النواصب يشتم علياً عليه السلام قال أبو حاتم لا يروى عنه ولا كرامة ولا يذكر بخير ومن ذكره في الصحابة لم يصنع شيئا. رواه الصفدي في الوافي بالوفيات ٤: ٤٤٥.

* الروايات الموضوعة في فضل معاوية وضعها أنصار معاوية وخصوم علي عليه السلام في الجانب السياسي للصراع لا يحل ذكرها في الكتب من أراد الاطلاع على نص الروايات فليراجعها في المصادر المذكورة آنفا، فقد كان النظام الأموي بأمس الحاجة اليها لادخالها عبر فقيه الجند في عقيدة الجيش في مقابل فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الصحيحة عن النبي ﷺ بإجماع المسلمين والتي ملأت أفواه الناس وقلوبهم وأحلامهم.

تاريخ دمشق ٤٧: ٢٠٨ عن مكحول وربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن عبدالله بن حوالة قال رسول الله ﷺ انكم ستجندون اجناداً جنداً بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن، قلت يا رسول الله خر لي قال عليكم بالشام ان الله تكفل بالشام وأهله.

* في هذه الرواية دعوة صريحة للالتحاق بجيش معاوية ويزيد وسائر امراء بني أمية الذين قاتلوا علياً عليه السلام وأهل بيته، وفيها قَرنَ ربيعة بن يزيد نفسه بمكحول في حلقه واحدة من السند، وهي شبهة مرّ نظيرها في إقران ابن حجر نفسه بعبد الرحمن بن عمرو السلمي في رواية نزول آية ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٢] في العرباض بن سارية لتزكيته في الرواية التي انفرد بها (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي).

* كنا نتشرف بتصديق هذه الرواية لمكانة الشام العظيمة في قلب الأمة الإسلامية لولا أنها جاءت من طريق هؤلاء المتزلفين، رموز السلطة الأموية من أجل الحكام الذي خدعوا الناس وزجوهم في جبهة معادية لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي والحسن والحسين والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام، تمثل في حرب صفين وكربلاء وما كان من أمر يزيد الفاسق الفاجر شارب الخمر، الذي بلغ من شأنه قتل العترة الطاهرة وسبي الحريم إلى الشام واباحة مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونسائها للجند، واحراق الكعبة واقتراف جرائم الحرّة، على يد قائد جيشه مسلم بن عقبة الذي سمي مسرفاً لكثرة جرائمه، واخضاع أهل المدينة للبيعة على أنهم عبيد للطاغية يزيد. فمتى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفاضل بين بلاد المسلمين وهو القائل: ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا قد بلغت؟ قالوا نعم (انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ٣: ١٠٠ وكنز العمال للمتقي ٨٥٠٢) فمتى كان صلى الله عليه وآله وسلم يفاضل بين أهل الأمصار. حجازيا كان أم نجديا أم عراقيا أم شاميا أم مصريا إلا بالتقوى، وهل تكفل الله بجند معاوية ويزيد لعنه الله من أجل عظيم الكبائر التي عملوها؟ أم لأنها مقر خلافة سميّ الناصبي يزيد بن ربيعة بن يزيد.

تاريخ دمشق ١: ٣٤٣ عن ابن أبي الحواري وغيره من اصحاب الحديث: ليس يعرف بدمشق كذاب إلا رجلين: الحكم بن عبدالله الأيلي ويزيد بن ربيعة بن يزيد. رواه ابن حجر في لسان الميزان ١: ٣٤٣.

* فهؤلاء الطواغيت والكذابون هم شين على الشام لا زين لها، ولا تزدان الشام إلا بتطهيرها من ذكرهم وأتباعهم ونظرائهم وقد علم المسلمون إن أشرف بقاع الأرض هي حرم الكعبة مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدس الأقصى مسراه ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرقده الشريف: وجدير بالمقام كلام أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الكوفة.

نهج البلاغة ٩: ٦ كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي، تعركين بالنوازل

وتركبين بالزلازل، وإني لأعلم ما أراد بك جبّارٌ سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل.

* بين مكة والمدينة وبيت المقدس والكوفة تبقى الشام بمنزلة القلب النابض في جسد الأمة الإسلامية.

رواية ابن ماجة

سنن ابن ماجة ١٥٩٢ حدثنا الحارث بن نبهان عن عتبة بن يقظان عن مكحول عن وائلة بن الأصقع قال رسول الله ﷺ: صلوا على كل ميت وجاهدوا مع كل أمير.

مقابلة الرواية

أعرض عنها اصحاب السنن الأربعة: البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وانكر علماء النقل من رجال السند الحارث بن نبهان وعتبه بن يقظان اللذين الصقا الرواية بمكحول ووائلة بن الأصقع.

ترجمة الحارث بن نبهان

التاريخ الكبير للبخاري ٢٤٨١ عن عاصم بن بهدلة والأعمش: الحارث بن نبهان الجرمي، نسبه مسلم بن إبراهيم منكر الحديث. رواه ابن عدي في الكامل ٢: ١٩١ والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢: ١٢٤.

الكامل لابن عدي ٢: ١٩١ حدثنا عباس عن يحيى (بن معين) قال: الحارث بن نبهان ليس بشيء. زاد ابن أبي بكر في موضع آخر قال: الحارث بن نبهان لا يكتب حديثه. وفيه أحمد بن حميد قال: سألت أحمد بن حنبل عن الحارث بن نبهان فقال: رجل صالح ولكن لم يكن يعرف الحديث ولا يحفظه منكر الحديث. وقال النسائي: الحارث بن نبهان متروك الحديث. رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣: ٩٢.

تاريخ ابن معين للدوري ٣٤١٢ الحارث بن نبهان لا يكتب حديثه. رواه ابن حبان في المجروحين ١٩٨.

الضعفاء للأصبهاني ٤٣ الحارث بن نبهان ضعفة علي بن المديني.

المجروحين لابن حبان ١٩٨ قال: الحارث بن نبهان غلب عليه الوهم حتى فحش خطؤه وخرج عن حد الاحتجاج به. روى هذه الترجمات جميعاً ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤: ١٣٩.

الضعفاء والمتروكون للدارقطني ١٥٥ الحارث بن نبهان ليس بالقوي.

ترجمة عتبه بن يقظان

تهذيب التهذيب ٢٢٢ قال ابن ماجة: عتبة بن يقظان الراسبي قال النسائي: غير ثقة وقال علي بن الجنيد: لا يساوي شيئا. رواه الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٤٨.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٠٦٨ عتبة بن يقظان روى عن عكرمة. روى عنه فرات بن خالد الرازي قال: سمعت ابن الجنيد يقول: عتبه لا يساوي شيئاً.

سنن الدارقطني ٤: ٤٨١ عتبة بن يقظان متروك الحديث.

* هذه سيرة الكذابين المأجورين في وضع الروايات لتحقيق المكاسب السياسية لأسيادهم على حساب الدين والمبدأ، في مقابل آيات الكتاب المبين في صفات المجاهدين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] إلى هذا الموضع ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢]. ووضعوها في مقابل السنة الصحيحة التي حظيت بإجماع المسلمين، منها قول رسول الله ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وقال ﷺ انما الطاعة في المعروف وقال ﷺ: إن أفضل الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر وقال الحسين بن علي عليه السلام قال رسول الله ﷺ: من رأى منكم سلطانا جائرا مجاهراً بالفسق والفجور منتهكاً لحُرم الله، ولم يغير عليه بقول ولا بفعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله.

إنما الطاعة في المعروف

صحيح البخاري ٤٣٤٠ باب السمع والطاعة للإمام، عن علي قال: بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل رجلاً من الانصار وأمرهم ان يطيعوه فغضب، فقال اليس

أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا بلى، قال فاجمعوا لي حطباً فجمعوا فقال اوقدوا ناراً فأوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون فررنا إلى النبي ﷺ من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي ﷺ فقال: لو دخلوها ما خرجوا إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف. رواه أحمد بن حنبل في مسنده ١: ١٢٤ ومسلم في صحيحه ١٨٤٠ وأبو داود في سننه ٢٦٢٧.

رسالة في الإمامة والوحدة والجهاد

نصوص منتخبة من خطب وحكم وكلام أمير المؤمنين عليه السلام

نهج البلاغة خ٩٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أمناءه. عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرمٍ، لها فروع طوال، وثمر لا ينالُ، فهو إمام من اتّقى، وبصيرهُ منً اهتدى.

ح ٩٦ إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤُوا به، ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]. ثم قال: إن وليّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لُحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته!

خ ٧٢ لقد علمتم اني حق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمورُ المسلمينَ، ولم يكن فيها جور إلا عَلَّي خاصةً، التماساً لأجر ذلكَ وفضله، وزُهْداً فيما تنافستموه من زُخرُفهِ.

ر ٢٨ وما على المسلم من غضاضةٍ في أن يكون مظلوماً ما لم يكُن شاكا في دينه، ولا مُرتاباً بيقينه!

أمالي المفيد ٦/ ١٥٥ وفي شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ١/ ٣٠٧ قال علي صلى الله عليه وآله: وأيمُ الله لولا مخافة الفُرقةِ بينَ المسلمين وأنْ يعُودُ الكفرُ ويبورُ الدينُ، لكنَّا على غير ما كنّا عليه.

أمالي المفيد ٣/ ٣ وأمالي الطوسي ١٦٥/ ١٢٩٢ قال علي صلى الله عليه وآله: دينُ الله لا يُعرْفُ بالرّجال، بل بآية الحقّ فأعرف الحقَّ تعرف أهلهُ. إن الحق احسن الحديث والصادع به مجاهد.

نهج البلاغة خ ٣ أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء الا يُقارّوا على كظّة ظالم، ولا

سغب مظلُوم، لألقيتُ حبلها على غاربها (تركت الامارة)، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنزٍ!

خ ٣٣ قال عبدالله بن عباس ﷺ : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام : والله لهي أحبُ إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً.

شرح النهج ٢٠/ ٢٩٨ والدرجات الرفيعة ٣٨ قال عليه السلام : اللهم إنك تعلمُ أني لم أرد الإمرة، ولا علو الملك والرَّياسةِ، وإنما أردتُ القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاجِ نبيّك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك.

نهج البلاغة ك ١٣١ اللهم إنك تعلم انه لم يكن الذي كان منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فُضُول الحُطام، ولكن لنرد المعالم من دينكَ، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلُومُونَ من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهم إني أولُ من أناب، وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله ﷺ بالصلاة.

ك ٢٠٥ والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنّكم دعوتُمُوني إليها، وحملتُمُوني عليها، فلمّا أفضت إليَّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعهُ، وما استنّ النبيُ ﷺ، فاقتديته، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأي، ولا وليتُهُ هوى مني، بلْ وجدتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قد فرغ منه.

وقد أراده الناس للبيعة بعدما دخل في الدين من الزيغ والشبهة والإعوجاج والتأويل

ك ٩٢ دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه والوان، لا تقوم لهُ القلوبُ، ولا تثبتُ عليه العقولُ. وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا إن اجبتكُم ركبتُ بكم ما أعلمُ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتُموني فأنا كأحدِكُم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً!

ر ١ وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيّرين.

خ ١٠٥ إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه: الإبلاغ في الموعظة، والاجتهادُ في النصيحة، والإحياءُ للسنة، وإقامة الحُدُود على مستحقيها، وإصدارُ السهمان (الحقوق) على أهلها.

ر ٥٣ وإنما عمادُ الدّين، وَجِمَاعُ المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صغوُك لهم، وميلُك معهم.

ر ٧٨ وليس رجُل - فاعلم - أحرص على جماعة أمة محمد ﷺ وألفتها مني، أبتغي بذلك حُسن الثواب، وكرم المآب.

ك ١٦٢ فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهدى، فأقام سُنةً معلومة، وأمات بدعة مجهولة وإن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به، فأمات سنة مأخوذة، وأحيا بدعة متروكة.

خ ٨٧ وآخر قد تسمّى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جُهالٍ، وأضاليل من ضُلالٍ، ونصب للناس أشراكا من حبائل غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحقّ على أهوائه، يؤمنُ الناس من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقُولُ: أقف عند الشُبُهاتِ، وفيها وقع، ويقولُ: أعتزلُ البدع، وبينها اضطجع.

ثواب الأعمال ٣١٠ وعنه في البحار **٧٢/ ٣٤٥** قال عليه السلام: أيما والٍ احتجب عن حوائج الناس، احتجب الله عنه يوم القيامة، وعن حوائجه، وإن أخذ هدية كان غلولاً، وإن أخذ رشوة كان مشركاً. وفي غرر الحكم **١٠٤٨٣** قال عليه السلام: لا تمنعكم رعايةُ الحقّ لأحد من إقامة الحقّ عليه (محاسبة الحكام).

نهج البلاغة خ ١٦٩ ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ﷺ والقيام بحقه، والنعشُ لسنته.

ك ٢٠٩ قال يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك! قال: ويحك، إني لستُ كأنت، إن الله تعالى فرض على ائمة العدل أن يقدّرُوا أنفُسهُم بضعفة الناس، كيلا يتبيغَ بالفقير فقرُهُ!

ر ٤٥ ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه (الثوب)، ومن طُعْمه بقُرْصيه... فوالله ما كنزتُ من دُنياكمُ تبراً، ولا ادخرتُ من غنائمها وفراً، ولا أعدَدْتُ لبالي ثوبي طمراً، ولا حُزتُ من أرضِها شبراً، ولا أخذتُ منهُ إلا كقُوت

أتانٍ دبره. . . ولهي في عيني أوهى وأهونُ من عفصةٍ مقرة. . . وإنما هي نفسي أروضُها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، ولو شئتُ لاهتديتُ الطريق، إلى مُصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيُّر الاطعمة. . . ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد لع بالشبع.

. . . أأقنع من نفسي بأن يُقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش.

ر ٦٩ واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله، فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره، وما تؤخرّه يكن لغيرك خيره.

ر ٥٣ ولا يكوننّ المحسنُ والمسيءُ عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الاساءة على الإساءة! والزم كُلاً منهم ما ألزم نفسهُ.

خ ١٧٥ أيها الناسُ، إني، والله، ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها.

خ ١٩٢ ألا فالحذر الحذر من طاعة سادتكم وكبرائكم! الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعُوا فوق نسبهم. . . فإنهم قواعدُ أساس العصبية، ودعائمُ أركان الفتنة. . . ولا تطيعُوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في حقّكم باطلهم.

ح ٧٣ من نصب نفسهُ للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبهُ بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومُعلم نفسه ومؤدبُها أحقُ بالإجلال من معلّم النّاس ومُؤدبهم.

ر ٥٣ أنصِفِ الله وأنصفِ الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله، كان الله خصمه دون عباده.

مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٢٩ ط. إيران خطب أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال: (ما لنا ولقريش، وما تُنكرُ منّا قريش؟. . . أليس أنقذتهم من الفتنة العمياء؟ ويلهُم ألمْ أخلّصهم من نيران الطغاة، وكره العُتاة، وسيوف البغاة، ووطأة الأُسدُ، ومقارعة

الصمّاء (الداهية) ومجادلة القمامة (الأسياد)، الذين كانوا عجَم العرب، وغنم الحرب، وقُطب الأقدام، وجبال القتال، وسهام الخطوب، وسل السيوف؟

أليس بي تسنّموا الشرف، ونالوا الحقّ والنصف (العدل)؟ ألست آية نبوة محمد، ودليل رسالته، وعلامة رضاهُ وسخطه؟ الذي كان يقطع الدّرع الدلاص (الرطبه) ويصطلم (يستأصل) الرجال الحِراص.

نهج البلاغة خ ١٩٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم... فانظروا كيف كانو حيثُ كانت الاملاء (الاقوام) مُجتمعة، والاهواء مؤتلفة، والقُلُوب معتدلة، والأيدي مُترادفة والسيوفُ متناصرة، والبصائرُ نافذة، والعزائمُ واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين! فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفُرقةُ، وتشتتتِ الألفةُ، واختلفت الكلمة والأفئدةُ، وتشعبوا مُختلفينَ، وتفرَّقُوا مُتحاربينَ، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصصُ أخبارهمْ فيكُم عبراً للمُعتبرين.

تأملوا أمرهُمْ في حال تشتتهم وتفرقهم، ليالي كانت الأكاسرةُ والقياصرةُ أرباباً لهُم، يحتازُونهم عن ريف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا، إلى منابت الشيح، ومهافي الريح، ونكد المعاش، فتركُوهُم عَالةً مساكين إخوان دبرٍ ووبرٍ، أذل الأمم داراً، وأجدبهُم قراراً، لا يأوُون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظلّ ألفة يعتمدُونَ على عزّها. فالأحوالُ مُضطربة، ولأيدي مُختلفةٌ، والكثرةُ مُتفرقة، في بلاء أزْلٍ (ضيق العيش)، وإطباق جهلٍ! من بنات موؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة وغاراتٌ مشنونةٍ.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسُولاً، فعقد بملّته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهُم...

فهم حكّامٌ على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضُون الأحكام فيمن كان يُمضيها فيهم!

وإن عندكمُ الأمثال من بأس الله وقوارعه، وأيامه ووقائعه، فلا تستبطئوا وعيده جهلاً بأخذه، وتهاوُناً ببطشه، ويأساً من بأسه. فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهمُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي!

فاعتبروا بما اصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته، ووقائعه ومثلاته، واتعظوا بمثاوي خدُودهم، ومصارع جُنُوبهم، واستعيذُوا بالله من لواقح الكبر، كما تستعيذُونهُ من طوارق الدهر.

واحذروا ما نزل بالأُمم قبلكُم من المثُلّاث بسُوء الأفعال، وذميم الأعمال. فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكُونُوا أمثالهم.

فإذا تفكرتم في تفاوُت حاليهم، فالزموا كل أمرٍ لزمت العز به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومُدّت العافيةُ به عليهم، وانقادت النعمةُ له معهم، ووصلت الكرامةُ عليه حبِلهم من الاجتناب للفرقة، واللزُوم للألفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منّتهم، من تضاغُنِ القُلُوب، وتشاحُن الصدُور، وتدابُر النُفُوس، وتخاذُل الأيدي.

خ ٨٨ أما بعد، فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزْلٍ وبلاءٍ، فلا يغرنّكم ما أصبح فيه أهلُ الغُرُور، فإنما هُو ظلّ ممدُودُ، إلى أجل معدُود. والزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة، وإياكُم والفرقة! فإنّ الشّاذ من الناس للشيطان، كما أن الشّاذ من الغنم للذئب.

خ ١٠٦ وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكُم منزلةً تُكرمُ بها إماؤكُم، وتُوصلُ بها جيرانُكمْ، ويُعظمُكُم من لا فضل لكُم عليه، ولا يدَ لكُم عندهُ، ويهابكم من لا يخافُ لكُم سطوة، ولا لكُم عليه إمرة، وقد ترون عهود الله منقُوضة، فلا تغضبُون! وأنتم لنقض ذمم آبائكُم تأنفُون! وكانت أمُورُ الله عليكُم تردُ، وعنكُم تصدرُ، وإليكم ترجع، فمكنتم الظلمة من منزلتكم، والقيتم إليهم أزمتكم، وأسلمتُم أمُور الله في أيديهم، يعملُون بالشبهات، ويسيرُون في الشهوات، وايمُ الله، لو فرّقُوكُم تحت كُلّ كوكب، لجمعكمُ الله لشر يوم لهُم!

خ ١٦٦ أيها النّاسُ، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ، ولم تهنُوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكُم من ليس مثلكُم، ولم يقو من قوي عليكُم. لكنكُم تهتُم متاه بني إسرائيل. ولعمري، ليُضعفن لكُمُ التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتُمُ الحقّ وراء ظهُوركم.

خ ١٧٦ فإياكم والتلوّن في دين الله، فإنّ جماعةٌ فيما تكرهُونَ من الحقّ، خير

من فرقة فيما تحبون من الباطل. وإن الله سُبحانهُ لـمْ يعط أحد بفُرقة خيراً ممن مضى، ولا مّمن بقى.

خ ١٧٣ ألا وإنهُ لا يضُركُمْ تضييعُ شيء من دنياكم بعد حفظكُمْ قائمة دينكم. ألا وإنهُ لا ينفعُكُم بعد تضييع دينكُم شيء حافظتُم عليه من أمر دُنياكُم. أخذ الله بقُلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكُمُ الصبّرْ!

ح ١ كُن في الفتنة كابن اللبون (الناقة) لا ظهرٌ فيركب، ولا ضرع فيُحلب.

خ ١٨٧ ولا تقتحمُوا ما استقبلتم من فور نار الفتنة، وأميطوا (تنحوا) عن سنَنِها، وخلّوا قصد السبيل لها: فقد لعمري يهلكُ في لهبها المؤمنُ، ويسلمُ فيها غيرُ المُسلم.

ك ٢٠٦ إني أكرهُ لكُم أن تكُونُوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتُم حالهُم، كان أصوب في القول، وأبلغَ في العذر، وقلتمْ مكان سبّكُم إياهُم: اللهُم احقن دماءنا ودمائهُم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ من جهلهُ، ويرعوي (يكف) عن الغيّ والعُدوان من لهج به.

ر ٥٣ والحق كُلُهُ ثقيلٌ، وقد يخففُهُ الله على أقوام طلبُوا العاقبة فصبروا أنفسَهُم، ووثقوا بصدق موعُود الله لهُم. وألزم الحقّ من لزمهُ من القريب والبعيد، وكُن في ذلك صابراً مُحتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتكَ حيثُ وقع.

تقويم البلدان ٢٩٢ خطب علي عليه السلام بذي قار فقال: قد جرت علينا أمورٌ صبرنا فيها، وفي أعيننا القذى تسليماً لأمر الله فيما أمتحننا به رجاء الثواب على ذلك، وكان الّصبرُ عليها أمثلُ من أن يتفرّق المسلمون وتُسفكُ الدّماءُ.

نهج البلاغة خ ١٦٧ وفضّل حُرمة المُسلم على الحُرم كلها، وشدَّ بالإخلاص والتّوحيد حُقُوق المُسلمين في معاقدها، (فالمسلمُ من سلم المُسلمُونَ من لسانه ويده) إلا بالحقّ، ولا يحلُّ أذى المُسلم إلا بما يجبُ.

خ ١٧٦ فمن استطاع منكم أن يلقى الله تعالى، وهو نقيُّ الرّاحة (الكف) من دماء المُسلمين وأموالهم، سليمُ اللسان من أعراضهم، فليفعل.

ر ٥٣ إياك والدماء وسفكها بغير حلّها، فإنهُ ليس شيء أدنى لنقمه، ولا أعظم لتبعةٍ (جريرة)، ولا أحرى بزوال نعمةٍ، وانقطاع مُدَّة، منْ سفك الدماء بغير حقّها.

والله سُبحانهُ مُبتدىء بالحُكم بين العباد، فيما تسافكُوا من الدّماء يوم القيامة، فلا تُقوّينّ سُلْطانكَ بسفْكِ دمٍ حرام، فإن ذلك مّما يضعفُهُ ويُوهنهُ، بل يُزيلُهُ وينقُلُهُ.

خ ١٢٣ إن الموت طالب حثيث لا يفُوتُهُ المُقيمُ، ولا يُعجزه الهاربُ. إنّ أكرم الموت القتلُ! والذي نفسُ ابن أبي طالب بيده، لألفُ ضربة بالسيف أهونُ عليّ من ميتةٍ على الفراش في غير طاعة الله!

ح ١٢٦ وعجبْتُ لمن نسي الموت، وهُو يرى الموتى، وعجبتُ لمن أنكر النشأة الأُخْرى، وهُو يرى النشأة الأُولَى.

خ ٣٢ والله إن امرأ يمكّنُ عدوهُ من نفسه يعْرُقُ لحمهُ، ويهشمُ عظمهُ، ويفري جلدهُ، لعظيم عجزهُ، ضعيف ما ضمّت عليه جوانحُ صدره. أنت فكن ذاك إن شئت، فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضربٌ بالمشرفية (السيف) تطير منه فراشُ الهام، وتطيحُ السواعد والأقدامُ، ويفعلُ الله بعد ذلك ما يشاءُ.

ك ١٢٢ وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة، وأنتم لهاميمُ (أسياد) العرب، والسنامُ الأعظم. إن في الفرار موجدة (غضب) الله، والذل اللازم، والعار الباقي. وإن الفارّ لغيرُ مزيد في عمره، ولا محجُوز بينهُ وبين يومه، من الرّائح إلى الله كالظمآن يردُ الماء؟ الجّنةُ تحت أطراف العوالي (الرماح).

خ ٢٧ أما بعد فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحهُ الله لخاصّة أوليائه وهو درعُ الله الحصينة وجُنّتهُ (ملاذه) الوثيقةُ فمن.. تركهُ رغبةً عنه (إستغنى عنه) البسهُ اللهُ ثوب الذلّ وشَملَهُ البلاءُ وأُديل (أزيح) الحقُّ منه بتضييع الجهادَ، وسِيمَ الخسْف ومُنع النّصَف (العدل)... فيا عجباً! - والله - يُميتُ القلب ويجلبُ الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكُم عن حقّكُم! فقُبحاً لكُم وترحاً، حين صرتم غرضاً يرمى: يغارُ عليكُم ولا تغيرُون، وتُغزون ولا تغزُون، ويُعصى الله وترضون!

ر ٦٢ ألا ترون إلى أطرافكُم قد انتقصت، وإلى أمصاركُم قد افتُتحت، وإلى ممالككم تزوى، وإلى بلادكُم تُغزى! انفروا - رحمكم الله - إلى قتال عدوّكم، ولا تثّاقلُوا إلى الأرض فتُقرُّوا بالخسْفِ، وتبوؤوا بالذلّ، ويكون نصيبُكم الأخسّ، وإن أخا الحرب الأرقُ (القلق)، ومن نام لم ينم عنهُ، والسلامُ.

خ ٢٩ أي دارٍ بعد داركُم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تُقاتلُون؟... ما بالُكُم؟ ما دواؤُكُم؟ ما طبُّكُم؟ القومُ رجالٌ أمثالُكُم... أقولاً بغير علم! وغفلة من غير ورع!

وطمعاً في غير حق!؟ . . . ! ما تنتظرون بنصركم ربّكُم أما دينٌ يجمعُكم، ولا حميةُ تُحمِشُكُم.

ك ١٢١ أين القومُ الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرءوا القرآن فأحكموهُ، وهيجوا إلى الجهاد فولهُوا وله اللَّقاح (الناقة) إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذُوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً. بعضٌ هلك، وبعض نجا. لا يُبشرون بالأحياء، ولا يُعزّون عن الموتى.

خ ١٨٢ أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموهُ، أحيوا السنة وأماتُوا البدعة. دُعُوا للجهاد فأجابوا، ووثقُوا بالقائد فاتبعوهُ.

ح ٣٧٢ وأفضل من ذلك كُله كلمةُ عدل عند إمام جائرٍ.

ر ٩ وكان رسول الله ﷺ إذا احمرّ البأس (اشتد القتال)، وأحجم الناسُ، قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابهُ حرّ السّيوف والأسنة، فقتل عُبيدةُ بنُ الحارث يوم بدرٍ، وقُتل حمزةُ يوم أُحُدٍ، وقُتل جعفر يوم مؤتة.

ر ٢٨ أن قوماً استُشهدوا في سبيل الله تعالى من المُهاجرينَ والأنصار، ولكل فضلٌ، حتى إذا استُشهد شهيدُنا قيلَ: سيّدُ الشُّهداء، وخصّهُ رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه! أو لا ترى أن قوماً قُطعتْ أيديهم في سبيل الله - ولكل فضل - حتى إذا فُعل بواحدنا ما فُعل بواحدهم، قيل: (الطيار في الجنة وذو الجناحين).

ر ٣٥ أما بعد، فإن مصر قد افتُتحتْ، ومحمدُ بن أبي بكرٍ - رحمه الله - قد استُشهد، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، ورُكنا دافعاً.

خ ١٧٦ واخرجوا إلى الله بما افترض عليكُم من حقّه.

ك ١٣٢ وقد توكل الله لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة، وستر العورة. والذي نصرهُم، وهم قليلٌ لا ينتصرون، ومنعهُم وهم قليل لا يمتنعُون، حيّ لا يمُوتُ.

ك ١٢٦ إن الأمر لم يكُن نصرُهُ ولا خذلانهُ بكثرةٍ ولا بقلةٍ. وهو دين الله الذي أظهرهُ، وجندُهُ الذي أعدّهُ وأمّدهُ، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيثُ طلع، ونحنُ على موعُود من الله، والله مُنجزٌ وعدَهُ وناصرٌ جُندَهُ.

خ ٢١٢ اللهم أيما عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصُلحة غير المُفسدة في الدين والدنيا، فأبى بعد سمعه لها إلا النكُوص عن نُصرتك، والإبطاء عن إعزازِ دينك، فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادةً، ونستشهدُ عليه جميع ما أسكنتهُ أرضك وسماواتك، ثُم أنت بعدُ المغني عن نصره، والآخذ له بذنبه.

ك ٢١٥ اللهم إنا نعوذُ بك أن نذهب عن قولك، أو أن نُفتتن عن دينك، أو نتابع بنا أهواؤُنا دُون الهُدى الّذي جاء من عندكَ!

انتهى بحمد الله